بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم حين قال ابو بكر ما قال وتلا عليهم الاية وخرجوا يجهرون
بتلاوتها اي يكررونها كانهم لم يسمعوها قبل ذلك لعظم ما حصل لهم من الذهول عند سماع
خبر وفاته صلى الله عليه وسلم ومعنى ذلك كله وارد في الصحيح وهو تقرير عدم النص على
ابي بكر رضي الله عنه اي تعيينه للامامة فهي اجماع الصحابة رضي الله عنهم على امامته غني عن النص
اذ هو اي الاجماع في ثبوت مقتضاه وهو الامر الذي اجمع عليه اقوى من خبر الواحد في
ثبوت ما تضمنه وقد اجمعوا عليه اي على الامامة غير ان عليا والعباس وبعضا كالزبير والمقداد
لم يبايعوا في ذلك الوقت الذي عقدت فيه البيعة فارسل ابو بكر رضي الله عنه اليهم بعد
ذلك فجاؤوا فقال لهم حضرة الصحابة هذا علي بن ابي طالب لا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار
في امره الا فانتم بالخيار جميعا في بيعتكم اياي فان رايتم لها غيري فانا اول من يبايعه فقال
علي رضي الله عنه لا نرى لها احدا غيرك فبايعه هو وسائر المتخلفين فتم بذلك اجماع الصحابة
على بيعته وقد ذكر موسى بن عقبة في مغازيه ان عليا والزبير رضي الله عنهما قالا ما غضبنا
الا لانا اخرنا عن المشورة وانا نرى ان ابا بكر احق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف شرفه وسنه ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يصلي بالناس وهو حي انتهى ما نقله ابن عقبة وتخلفهم رضي الله عنهم ومن تخلف عن البيعة
ثم مبايعتهم ليس قادحا في الاجماع وغاية الامر انه لاجل رايه فظهر له الحق فبايعهم ومن تخلف
معه كذلك رضي الله عنهم اجمعين **الاصل الثامن** فضل الصحابة الاربعة الخلفاء

في تفضيل الصحابة الاربعة

على حسب ترتيبهم في الخلافة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم اذ حقيقة الفضل
ما هو فضل عند الله تعالى وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم باطلاع الله
سبحانه وقد ورد عنه ثناؤه عليهم كلهم ولا يتحقق ادراك حقيقة تفضيله عليه الصلاة والسلام
بعضهم على بعض ان لم يكن دليل سمعي يصل الينا قطعي في دلالته وسنده الا الشاهدون
لذلك الزمان يعني زمان الوحي والتنزيل واحوال النبي صلى الله عليه وسلم معهم واحوالهم معه
لظهور قرائن الاحوال الدالة على التفضيل لهم دون من لم يشهد ذلك ولكن قد وصل الينا
سمعيات تثبت ذلك التفضيل لهم الا صريحا من بعضها ودلالة واستنباطا من بعضها كما في
صحيح البخاري وفي الصحيحين من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه حين سال اي حين سال
عمرو النبي صلى الله عليه وسلم فقال من احب اليك من الرجال فقال ابوها يعني عائشة رضي الله عنها

الناس
وهذا

٧١

وهذا اختصار للحديث ولفظه في الصحيح قلت اي الناس احب اليك قال عائشة فقلت
من الرجال فقال ابوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب فعد رجالا وفي رواية لست اسالك
عن اهلك انما اسالك عن اصحابك وتقديمه في الصلاة على ما قدمنا مع ان الاتفاق واقع
على ان السنة ان يقدم على القوم افضلهم علما وقراءة وخلقا وورعا فثبت بمجموع ما ذكر
انه كان افضل الصحابة رضي الله عنهم وصح من حديث ابن عمر في صحيح البخاري قال كنا
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي
عليه الصلاة والسلام لا نفاضل بينهم وفي رواية للبخاري كنا نخير بين الناس في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان وفي رواية لابي داود كنا نقول
ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي صلى الله عليه وسلم بعده ابو بكر ثم عمر
ثم عثمان زاد الطبراني فيسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وصح ايضا اي
في صحيح البخاري ايضا من حديث محمد بن الحنفية قلت لابي يعني عليا رضي الله عنه اي الناس
خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول عثمان
قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين فهذا علي نفسه رضي الله عنه مصرح بان ابا بكر
افضل الناس اي بعد النبيين وافاد بعض ما ذكرنا وهو الاول والثاني تفضيل ابي بكر وحده
على الكل وفي بعضه وهو الثالث والرابع ترتيب الثلاثة في الفضل وما اجمع عليه الصحابة رضي
الله عنهم على تقديم علي بعدهم اي بعد الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان دل اجماعهم على انه
كان افضل من بحضرته من الصحابة اي من كان موجودا منهم وقت تقديمه وكان منهم اي
من الذين بحضرته الزبير وطلحة من العشرة المبشرين بالجنة وانما لم يذكر سعد بن ابي
وقاص وسعيد بن زيد مع وجودهما اذ ذاك لان طلحة والزبير كان لهما من التقدم على غيرهما
ما اقتضى ان عرضت عليهما المبايعة بعد مقتل عثمان رضي الله عنهم اجمعين فثبت بذلك انه
كان افضل الخلق بعد الثلاثة والخلق عام اريد به خاص وهو من عدا النبيين كما يحمل
عليه قوله بعد الثلاثة وفي الاستدلال بهذا بحث من وجهين احدهما انه لا يلزم من
مجرد اجماعهم على تقديمه في عقد الامامة ان يكون افضل الخلق لجواز عقد الامامة للمفضول
مع وجود الفاضل لمصلحة تقتضيه الثاني انه لا يلزم من كونه افضل من بحضرته كونه افضل ممن غاب عنه
او تقدمت وفاته على الاجماع المذكور كابي عبيدة بن الجراح وحمزة والعباس وفاطمة نعم اذا

Copyright © King Saud University